Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9) Issue (5) 31May (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

المدح في ديوان (النفح المسكي في الشعر البيروتي) لإبراهيم الأحدب (١٣٠٨هـ)

معصومة عبدالحسين سعد حنتوش

أ. م. د . وسن منصورالحلو

جامعة بغداد /كلية الاداب / قسم اللغة العربية

المقدمة

يعد المديح أبرز الفنون الشعرية عند العرب على الإطلاق فكان رفيقا للشعر منذ نشأته الأولى كما يرافق الوتر العمود ،وعلى الرغم من التطورات التي طرأت على العملية الشعرية من التبديل الذي اصاب الشعر من حيث المفاهيم والمقاييس فإن المدح لم يغب في يوم من الأيام عن مسرح الشعر بل ظل هو الأصل و سائر الفنون الشعرية هي الفرع [١] اذ خاض في غمراته جميع الشعراء وبدوافع عدة ،فمن الشعراء ما دفع به أن ينظم قصيدته بدافع التكسب ومنهم من اعجب بشخصية الممدوح فغدا يتغنى بخصاله وشمائله وإبراهيم الاحدب من الشعراء الذين خاضوا في هذا المضمار فنضم قصائد طوال وكثيرة في هذا الغرض

حياته:

هو الشيخ إبراهيم بن السيد الحاج علي الأحدب الطرابلسي البيروتي الحنفي[٢] ، يتصل نسبه بالدمام الحسين (عليه السلام) [٣]، تباينت آراء المؤرخين حول سنة ،ولادته، اذ نجد عند عمر كحالة وجرجي زيدان ويوسف المرعشي ومحمد درنيقة انه ولد عام (١٢٤٢ هـ) [٤]، بينما نجد عند خير الدين الزركلي و صاحب معجم الادباء وآخرين انه ولد عام (١٢٤٠هـ)[٥] ، بعيدا عن هذا فان الشيخ قد عاش في القرن الثالث الهجري في طرابلس الشام من عائلة عرفت بالتقوى والصلاح والصيانه والنجاح[٦]

نتاجه الادبي :

لقد كان محل إبراهيم الأحدب من الادباء محل القطب من الرحى فقدم للوطن والآداب كثيرا بمن علم وهذب وثقف وبما ألف وأنشا وصف من كتب قيمة كانت زاوية ضخمة في صرح النهضة الحديثة[٧]. حتى قيل ان له ما يربو على ألف كتاب ورسالة بخطه[٨] نذكر منها :

١- ابداع الابداء لفتح باب البناء .[٩]

٢- التحفة الرشدية في علوم العربية

٣ - ديوان شعر نظمه في صباه ورتبه على ثمانية فصول

٤- ديوان النفح المسكي في الشعر البيروتي نظمه سنه ١٢٨٣هـ

٥- رد السهم عن التصويب، وابعاده، عن مرمى الصواب بالتقريب

٦-كتاب كشف الارب عن سر الأدب

٧- تفسير والياقوت والمرجان في إجمال تاريخ دولة بني عثمان[١٠]

٨-فرائد اللآل في نظم مجمع الامثال[١١]

المدح :

يعد "المديح تعداد لجميل المزايا ووصف للشمائل الكريمة و إظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا وعرفوا بمثل هاتيك الشمائل"[١٢]و الشاعر تستميله صفات إنسانية تكون ثابتة عنده كل الشعوب وفي جميع المراحل الزمنية وهي مترسخة في الفطرة الإنسانية مهما اختلفت أساليب عيشها وأماكن وجودها ونرى ان هناك من حدد هذه الصفات التي يجب أن يتحلى بها الممدوح وتتوافر فيه حتى يستحق الثناء والمدح من الشاعر وهي" العقل والعفة والعدل والشجاعة"[١٣] فهذا هو المدح المحمود الذي يظهر الصفات و الفضائل النفسية

ونظرة المادح للممدوح تشترك في النظر إلى القائد والزعيم والأمير والوجيه نظرة خاصة فيها كثير من الإجلال والإكرام والثناء والأكبار [١٤]اذ نلحظ أن المدح قام بين فنون الأدب العربي مقام السجل الشعري لجوانب من حياتنا التاريخية اذ رسم نواحي عدة من أعمال الملوك وسياسة الوزراء وشجاعة القواد وثقافة العلماء فاوضح بذلك بعض الخفايا وكشف بعض الزوايا فيساعد على إبراز كثير من الصفات والألوان لم تكن تعرف لولاه(٥) وهذا ما نجده في ديوان النفح المسكي أذ ذكر كثير من الشخصيات التاريخية و اثبت حقائق واقعية وارخ لكثير من الحوادث

وقد شغل غرض المدح المرتبة الأولى في شعر إبراهيم الاحدب و تباين مدحه مع تباين مكانة الممدوح السياسية ودينية والاجتماعية

١-مدح الولاة

نظم إبراهيم الاحدب كثيرا من القصائد المدحية التي خص فيها ولاة الدولة العثمانية ويشير نظمه إلى إعجابه بشخصياتهم متغني بصفاتهم ومظفي عليهم صفة الإجلال والإكرام والتبجيل والتعظيم والثناء على اعمالهم فيقول في مدح والي ولاية ادرنة محمد خورشيد باشا [١٥] [١٦]

محمد خورشيد الزمان الذي غدا بامن مرجيه يبدل رعبه
همام سديد الرأي في كل مشكلة تقوم مقامات الكتائب كتبه
وزير يرب الصنع من رب حاجة وقد زاده وحسن السريرة ربه
تحجبه عن أعين الناس هيبة وما حال يوما دون راجيه حجبهُ

فجسد الشاعر في ممدوحه خصال حميدة فهو الحاكم السديد الرأي الذي إذا حلت به المشكلات كان كفوءا بحلها ومجير من إلتجأ إليه

٢-مدح القضاة: ان قصائد إبراهيم الاحدب كانت مستفيضة في مدح خصائص وشمائل وخصال القضاة فاولى لهم مكانة سامية ورفيعة، ونجده خص قصائد عدة في مدح القاضي الذي وصفه به صاحب الفضيلة شريف رشدي أفندي قاضي بيروت مفتش الحكام في ولاية ارخورم[١٧]

إمام الهدى رشدي الشريف الذي به اتسلقت للارشاد في حال قربه
رحب الذرى يا مرحبا لمريده. فقد نال سهل الجود منه برحبه
علا كعبة في منزل المجد رتبة. لها ذل أهل الندى راس كعبه
عرفت اياديه فها أنا عارف لي نداه والعذب من فيض سكبه
له من سماح النفس إي منبه اذا امه يوما مريد لوهبه
عليه مدار العلم في كل مشكل فما هو في افق العلى غير قطبه
لديه قضايا الشرع مقضية بما قضاه اله العالمين بكتبه

٣ -**مدح الوجهاء** كانت صلة الشاعر بالوجهاء والاشراف اوثق من غيرهم فكانوا الملجأ الذي يلوذ به المحتاج والغريق والفقير فهم نبلاء الامة وسادتها ومن هؤلاء الذين مدحهم ابراهيم الاحدب عبد الباسط الفاخوري [١٨] ،قال في مدحه [١٩]

روضة علم للنقى منهجٌ مهذب الافكار للمستفيد
اخرج من كنز المعاني لنا جواهر اللفظ بذهن حديد
مسدد الامر بجدٍ لهُ بفتح ما اغلق رايٌ سديد
على معاليه الثنا وافرٌ اذ فضلهُ الكامل فينا مديد
مقدمات العلم امسى لها نتيجه حسن حجاه المجيد

يبين لنا الشاعر ما آل إليه علم عبد الباسط الفاخوري الذي عدت افكاره وعلومه كنز لطالبها ،وقد جعل من المدح قالباً يصب فيه ما يخالجه في التنويه بفضائل الممدوح والتغني بصفاته الحسنة

٤-**مدح القبائل** :تمثل القبائل العربية جانباً مهماً في المجتمعات العربية فالشاعر يتغنى بتاريخهم وامجادهم وبفضلهم على الناس اجمع فقد اشاد الشاعر بقبيلة بني الغندور قائلاً[20]

من بني الغندور ارباب الوفا واولى المعرف والمجد العريق
من بهم عقد التهاني ائتلفا وغدا كلٌ باحسان خليق
وبهم قد رق طبع مصطفى وتجلى حسن بدرا حقيق

الى ان قال

وبنو فيها معال لاترام.　　بمعاني فضلهم والحسن

وازالوا بيد النور والظلام　　وجلوا للبشر ابهى سنن

بنيت القصيدة على غرض المدح المبثوث في ابياتها لا سيما تلك المعاني التي تصف صدق التعبير والمشاعر والشاعر في هذا النص يسلط الضوء على محاسن القبيلة واعمالهم

٥-مدح العلماء والادباء ومصنفاتهمكان للعلماء نصيب وافر من المدح في شعر ابراهيم الاحدب وحق له ان يمتدح ادبهم ونتاجهم وعلمهم الذي نشروه للناس لافادتهم فأثبت ذلك في ابياته الشعرية وهذا مما يدل على اهتمامه بالعلم والاداب وما له من مكانة في نفسه إذ قال في رواية أنشأها جناب الامير حمد ارسلان [٢١]

هذي رواية ادبٍ لذي ادبِ　　بالحسن راقت قلوب العجم والعربِ

احيا سرور المعالي لطف موقعها　　اذ لابنه فرح مروية النسبِ

الى ان قال

بغاية اللطف ابدت مقصدا حسناً　　به تنبه للاداب كل غبي

الى ان قال

لذي الرواية ابدي ما يليق بها　　وجاد بالفضة البيضاء والذهب

قد ارشدت المعالي خطبتها　　وايقظت للمعاني كل مرتقب

واوضحت طرق العليا لطالبها　　بنشر اخبار اباء لنا نجب

لقد امتدح الشاعر رواية الامير حمد وامتدح صاحبها وما قد ازال من غموض واوضح بها طريقاً للعلياء وفي هذا يشير النص لأهتمام الشاعر بالعلوم والاداب التي اولاها اهتماماً بالغاً في حياته

الخاتمة

يعد ديوان (النفح المسكي في الشعر البيروتي) قائما على غرض المدح ، وقد تباينت قصائد ابراهيم الاحدب في مدح الشخصيات السياسية والاجتماعية والعلمية فذكر صفاتهم وشمائلهم وما لهم من فضل ومكانه في المجتمع وعلى الامة ،وان الشاعر كان ذو مكانة بارزة بين هؤلاء اذ عرف بدينه وثقافته وعلمه فظهر ذلك على نصوصه الشعرية والفاظه اذ انماز بلغة شعرية سهلة وواضحة مستمدا تشبيهاته و صوره من تراث سابقيه.

المصادر والمراجع

أروع ما قيل في المديح ، إيميل ناصيف ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م

الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملاين، بيروت –لبنان، ط١٥ ، ٢٠٠٢م.

تاريخ الصحافة العربية ، فيليب دي طرازي، وكالة الصحافة العربية – الجيزة ، ٢٠٢٠م

تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، جورج زيدان ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان.

حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، عبد الرزاق البيطار (١٢٥٣-١٣٣٤هـ) ،تحقيق :محمد بهجة البيطار ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق١٣٨٠مهـ - ١٩٦١م .

رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران ، خورشيد باشا ، ترجمة :مصطفى زهران ،مراجعة :الصفصافي، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ،ط ١ ، ٢٠٠٩م.

رواد النهضة الحديثة ، مارون عبود ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٥٢م.

فن المديح وتطوره، أحمد أبو حاقة ،دار الشرق الجديد ، بيروت ،ط ١ ، ١٩٦٢م

مصادر الدراسة الأدبية الفكرة العربي الحديث في سير أعلامه الراحلون (١٨٠٠-١٩٥٥) ، يوسف أسعد داغر، المكتب الشرقية، بيروت –لبنان ، د . ط ،١٩٨٣م .

معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى ٢٠٠٢ ، كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م

معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة

نثر الجوهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، الدكتور يوسف المرعشي، دار المعرفة ،بيروت– لبنان ط١ ، ٢٠٠٦م .
نقد الشعر، قدامة بن جعفر ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ١٩٧٨م .

هوامش البحث

[١] أروع ما قيل في المديح ، إيميل ناصيف ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م :١١

[٢] . معجم المؤلفين كحالة : ١ / ٤٤

[٣] . تاريخ الصحافة العربية : ٢ / ١٣٥

[٤] . معجم المؤلفين : ٤٤ و ينظر تراجم مشاهير الشرق : ٢٢٤

[٥] . الزركلي : ٥٥ ومعجم الادباء : ٥٤

[٦] . حلية البشر : ٤٧

[٧] . رواد النهضة الحديثة : ٧٢

[٨] . ترجمة مشاهير الشرق : ٦٦

[٩] . مصادر الدراسة الأدبية : ٢ / ٩٠

[١٠] . مصادر الدراسة الأدبية : ٢ / ٩١

[١١] . نثر الجوهر والدرر : ٦٧

[١٢] . فن المديح وتطوره، أحمد أبو حاقة ،دار الشرق الجديد ، بيروت ،ط ١ ، ١٩٦٢م : ٥

[١٣] . نقد الشعر : ٧١

[١٤] . أروع ماقيل في المديح : ٩

[١٥] . الديوان :٢٠

[١٦] . محمد خورشيد باشا :أحد أركان الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، تولى وظائف عدة مهمة منها الولاية والوزارة وعمل وزيرا للعدل والأوقاف ومستشار للصدر الأعظم. رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران ، خورشيد باشا ، ترجمة :مصطفى زهران ،مراجعة :الصفصافي، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ،ط ١ ، ٢٠٠٩م : ٥٥

[١٧] . الديوان : ١٨

[١٨] . عبد الباسط الفاخوري الحنفي البيروتي(١٣٢٤ هـ)، فقيه مشا مشارك في بعض العلوم تولى الإفتاء ببيروت ، معجم المؤلفين :٥/ ٦٩

[١٩] . الديوان ٦٤–٦٥

[20] . الديوان : ٢٣

[٢١] . الديوان. ١٢–١٣